نماذج قصصية في شعر النابغة الذبياني

الدكتور روح اله نصيري
الأستاذ المساعد - قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات الأجنبية - جامعة أصفهان – إيران
r.nasiri@fgn.ui.ac.ir
طالب الماجستير يوسف عبد عيسي الطائي
قسم اللغة العربية وآدابها – كلية اللغات الأجنبية - جامعة أصفهان – إيران
yosifyosif7080@gmail.com

Anecdotal models in Al-Nabigha Al - Thabani's poetry

Dr. Rooh God Nassiri
Assistant Professor - Department of Arabic Language and Literature - College of Foreign Languages - University of Isfahan - Iran
Master's student Yusef Abd Issa Al-Taie
Department of Arabic Language and Literature - Faculty of Foreign Languages - University of Isfahan - Iran

الخلاصة :
هناك نظرية تقول إنَّ القصة قد نشأت في العصر المعاصر، إلا أنّنا نحاول في هذا المقال إثبات أنَّ سمات القصة كانت موجودة حتى في شعر العصر الجاهلي .فقد تتبعت في بحثي هذا القصة الشعرية عند أحد الشعراء الجاهلين، أي الذين ينتمون إلى العصر الجاهلي وهو النابغة الذبياني، والسبب الرئيسي لاختياري لهذا الموضوع هو أنَّ الشعراء الجاهليين كانوا يضمنون قصائدهم قصص معينة حاولت جهد الإمكان أن أبيِّن مناسبة هذه القصص والغاية المتوخاة من الإتيان. بها حيث قسمت البحث على فصلين بالإضافة إلى التمهيد الذي تكلمت فيه عن معنى القصة لغة واصطلاحا بالاطلاع على المعاجم اللغوية والكتب الأدبية. وكذلك وردت كلمة بصيغ مختلفة في القرآن الكريم بمعنى الإخبار عن الشيء. والشعراء يتخذون من الحكايات الخارقة والأعمال الفردية التي تتسم بالبطولة فحاولوا تضمينها في قصائدهم مما يؤدي إلى تقريب ما يريدون أن يقولوه للقارئ. وعرفت بالنابغة الذبياني وحياته وسبب تلقيبه بالنابغة وكذلك طبقته في الشعراء ثم نماذج من قصائده التي تتضمن في أبعادها قصصاً حاول من خلالها إبراز قابليته الشعرية في تصوير أحداث معينه ليتوصل إلى الهدف من القصيدة والتي غالباً ما تكون في عرض المديح ووصف وسيله التنقل أي الراحلة التي أعدَّها الشاعر فيجتاز بها الفيافي متحملا المصاعب الجمه والمشاق وقوة الصبر والتحمل.

الكلمات المفتاحية : النابغة الذبياني - القص - الشعر القصصي .

Abstract:
There is a theory that says that the story originated in the contemporary era, but we try in this article to prove that the features of the story existed even in the poetry of the pre-Islamic era. , And the main reason for choosing this topic is that pre-Islamic poets included in their poems certain stories that I tried as hard as possible to indicate the suitability of these stories and the purpose foreseen from the coming. In it, I divided the research into two chapters, in addition to the introduction in which I talked about the meaning of the story, language and term, by looking at linguistic dictionaries and literary books. The word also appeared in different forms in the Holy Qur'an in the sense of telling about something. She talked about the poetry story in the pre-Islamic era when its poets were dealing with various topics as a story that draws its dimensions in the mind. Their poem is that it is an integrated storytelling structure that includes all the components of the story, including events, people, time and place, as well as what the poet adds from his fertile imagination. Poets take from the supernatural tales and individual works that are heroic so they try to include them in and his life, the reason for his acceptance of the genius, as well as his application in poets, then examples of his poems which include stories in which dimensions include stories through which he tried to highlight his poetic ability in photographing certain events to reach the goal of the poem, which is often in displaying praise and describing his means of movement, that is, the late prepared by the poet Al-Fayafi passes through it, enduring the great hardships, hardships

Key words : Al-Nabbagh Al-Zebani , Stylistics , Narrative poetry .

التمهيد

القصة لغة واصطلاحا:

القصّ فعل القاصّ واذا قصص القصة معروفة ويقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام و نحو قوله تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾[1]

أي أحسن البيان والقاصّ الذي يأتي بالقصة من قصها.[2]

ويقال قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء ومنه قوله تعالى: (وقالتْ لاختهِ قُصيه) اي أتبعي اثرة ويجوز بالسين اقتسست قسا والقصص جمع القصة التي، تكتب واقتصصت الحديث رؤيته على وجهه وقصص عليه الخبر قصا، والقص البيان والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهه كأنَّه يتتبع معانيها وألفاظها.[3]

قص أثرة تتبعه من باب (قصصا)ومنه قوله تعالى ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾. وكذلك اقتص اثره وتقصص اثرة. والقصّة، الأمر و الحديث وقد (اقتصصت) الحديث رواه على وجهه وقص عليه الخبر(قصصا) والاسم ايضا (القصص) وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه جمع القصة التي تكتب.[4]

والقصة في الأدب مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدّة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة.[5]

يقول ابن فارس (القاف والصاد) أصل صحيح بدل على تتبع الشيء ومن ذلك قولهم اقتصصت الشيء اذا تتبعته ،ومن ذلك اشتقاق القصص في الجراح وذلك انه يفعل به مثل فعله بالأول، فكانه اقتصصتُ اثره.[6]

ويؤكد الفراهيدي في معجمه معنى القصة الاصطلاحي الاخير قائلا : (القصة معروفة وفي رأسه قصة، أي جملة من الكلام والقاص يقص القصص قصا)[7] ومعنى تتبع الأثر هو المحور الأساسي الذي دارت حوله أغلب

الشروح اللغوية (يقال خرج فلان قصصا في اثر فلان وتقصاه اذا اقتص اثره، وقيل للقاص يقص القصص لإتباعه خبراً بعد خبر وسوقه الكلام سوقا، والقاصّ من يأتي بالقصة على وجهها وكأنّه يتبع معانيها والفاظها)[٨] ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٩] كما وردت القصة في الحديث النبوي الشريف بلفظها ومعناها أو صورتها الفنية المتكاملة في شكل قصص دينية غرضها العبرة والموعظة على نسق ما جاء في القرآن الكريم من خلال أحاديثه مع الصحابة والمؤمنين ضمن استعمالاته لهذا اللفظ قولة (صلى الله عليه واله وسلم): (من راي منكم منكرة فليقصها)[١٠] وقال أيضاً (لا يقصّ الا امير او مأمور او محتال)[١١] وفي رواية (امراء) وفي كلا المعنين يؤكد معنى القصة الانف الذكر وبما أنَّ مصطلح القصة ورد ذكره في أدقّ المصادر اللغوية وتأكد استعماله في كلام اللهِ ورسولهِ بمعناه الاصلي والمجازي فإنَّ أغلب الاستعمالات الأدبية واللغوية التي تلته لم تخرج في استعمالاتها عنه.[١٢]

ولقد وردت لفظة القصة في القرآن الكريم بصيغ مختلفة للدلالة على الإخبار بشيء أي الأخبار ألتي أخبر بها الله تعالى، وهناك نماذج كثيرة من آيات اشتملت على هذا المعنى ومنها :

قوله تعالى :﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[١٣]

وقوله تعالى :﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[١٤]

وقولة تعلى:﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١٥]

وقوله :﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[١٦]

وقولة تعالى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[١٧]

كما أكّد القرآن الكريم في مواضع أخرى من الآيات القرآنية ومنها أضافة إلى ما ذكرنا في السابق كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[١٨]

وقال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾[١٩]

قال تعالى أيضا: (يا بني آدم أما يأتينكم رسلا منكم يقصون عليكم آياتي، فمن اتّقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)[٢٠]

ثم قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٢١]

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾[٢٢]

قال تعالى : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴾[٢٣]

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾[٢٤]

قال تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾[٢٥]

القصة الشعرية قبل الإسلام

القصة بمفهومها العام حدث أو مجموعة أحداث متعاقبة يحيطها أو يوجّهها ظرف زماني ومكاني خاص كما يضع لها شخوصها ضمن تلك الظروف بحيث تنسجم معها وتعيش أحداثها عند بدايتها إلى أن تدخل مرحلة العقدة والصراع ثم النهاية التي تحسم ذلك الصراع الذي يعيش فيه أبطال القصة خاضعين في تصرفاتهم لعقلية الكاتب وتصوره الخاص لمنطق الأحداث لقد كان شاعر ما قبل الاسلام لسان حال قبيلته وممثلها امام القبائل والمجتمعات الأخرى ولهذا كانت القبائل تحتفل اذا نبغ فيها شاعر وتحضر القبائل لتهنئها كما يقول ابن رشيق والسبب (لانه حماية لأعراضهم وذبّ عن أحسابهم وتخليد لمأثرهم أو إشادة بذكرهم وكانوا لا يهنئون الا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج)[٢٦] والقصة الشعرية بوصفها تراثا أدبياً اصيلا حقيقته قائمة بدأت منذ عصر ما قبل الاسلام وتطورت أغراضها ومعانيها وأساليبها على مختلف العصور الأدبية علما أنّ هذه الحقيقة فرضتها البيئة العربية والواقع الاصيل للظروف الاجتماعية والاقتصادية والدينية للعرب منذ أقدم عصورهم والقصة الشعرية في أبسط صورها تحكي حدثا أو مجموعة أحداث تمس حياة الشاعر أو مجتمعة أو الطبيعة المحيطة به بما فيها من أحياء أو جماد قد تجتمع وتتابع في غرض واحد وقد تتوزع في أغراض مختلفة في أهدافها ومعانيها وبالرغم من عدم وجود قواعد عامة وثابتة في القصة الشعرية في عصر ما قبل الإسلام. الا أنَّ هناك صفات مشتركة في تلك القصة تدفعنا للقول بأنَّهم يقلدون بعضهم بعضا.[٢٧] كقصص الحيوان أو قصص الجماد كقصة صنع العسل عند شعراء هذيل. كذلك قصص المقدمات الطللية التي نقرؤها في بداية كل قصيدة نظمت في عصر ما قبل الاسلام.

صفات القصة الشعرية

١ـ تعتمد القصة الشعرية الشعر أساسا في عرض الأحداث وسردها وتقيدها بالوزن والقافية في اسلوبها ويفترض فيها التركيز والاختصار والبعد عن التفصيل والتحليل في أسلوبها وهذا لا يعني بالنتيجة قصر أبيات القصيدة أو طولها قدر ما يعني السرعة والتركيز والدقة في عرض الاحداث وصولا بها إلى النهاية المرسومة لها في خيال الشاعر.

٢ـ يراعي الشاعر في قصيدته الشعرية جمال الصيغة وصدق العاطفة مع براعه في الخيال والتشبيهات ليستطيع بذلك أن يكون قصة تذكر القارئ والسامع وتدفعه لمتابعة أحداثها والاستمتاع بها إلى نهايتها.

٣ـ تمتاز القصة الشعرية في عصر ما قبل الإسلام أيضا بأنّها استطراديه عضوية أن الموضوع الذي يتطرق إليه الشاعر رسمت أبعاده في ذهنه رسما واضحا وتحددت مسالكه من خلال تعابيره وألفاظه اتخذت قوالبه تحديدا واضحا كما اتخذت قوالبه كل الصيغ التي وضعت لها فالأفعال التي يستخدمها متشابهة وحروف العطف التي تتوالى تأخذ تسلسلها المنطقي والتدرج الذهني وضعه أصبح مألوفا والألوان المستخدمة عند كل صوره تقترب في اشراقها اقترابا متطابقا فالقصيدة العربية تعد بحق بناءً قصصيا متكاملا توافرت فيها كل اطراف القصة وتوحدت في أشكالها كلّ الضروب الفنية والقدرات الأدبية التي دفعت بعض نماذجها إلى التفوق فحملت أشكال القصص وإبداعات المؤلفين ألذين لوّنوا كل قصة مما يجعلها قادرة على الأداء وفق العطاء الفردي والالتزام الفني. والشعر العربي يمثل امتدادا قصصياً واضحا من حيث الاداء والتناسق والافكار، وقد ظلت أشكال هذه القصص تُرسم في أغراضه وتتضح في معالجاته

وتتحد من خلال معانيه. وظلَّ الشعراء ينهجون هذا النهج ويسلكون المسلك التقليدي في الصياغة والمتابعة من أجل الحفاظ على البناء القصصي المرتبط بحياتهم والمستمد من الواقع الاجتماعي والفكري والحياتي لهم فأيام العرب زخرت بإشارات واضحه لوقائع وأحداث كما وقفت عند رموز علُلت في بعض الاحيان تعليلات متقاربه ولكنها في الحقيقة كانت تمثل بقايا أساطير وشخوص وأخبار انقرضت أسبابها وانقطعت سلسلة روايتها وبقيت تأخذ دورها بالحديث والمناسبة والاستشهاد. وبقي الناس يدركون صلتها من خلال هذه المناسبات. وقد استمد الشعراء هذه مادة قصصهم فأشاعوا استخدامها ورددوا أحداثها متخذين منها ومن وقائعها أساسا في التوجيه والعبرة ولم تكن الأيام خالية من الحكايات الخارقة والأعمال الفردية التي تتسم بالبطولة ودفعت هذه الحكايات المؤرخين والرواة إلى أن يحاولوا إيجاد المبررات التي تؤكد وجودها وتثبت أعمالها فحاولوا تحديد أماكنها وتوقيت أزمنتها وشدها بالواقع شدا معقولا كما حاولوا الربط بينها وبين أعمال عرفتها أمم سابقة أو أقوام مجاورة والذي يدقق النظر في مثل هذه الوقائع يهتدي إلى أنَّها تمثل في أصلها أحداثا وقعت وأعمالا جرت ولكن الاخبار تضاعفت وزيدت حتى أصبحت بعيدة في بعض أشكالها عن الحقائق التي بقيت في ذاكرة الشعوب تحتفظ بها[٢٨]

والقصة عند الشاعر تبدا في كثير من الأحيان بوضع الخطوط الأولى ورسم شخوص هذه القصة من خلال الأحداث واحاطتها بالظرف الزماني والمكاني ومحاولة وضع النهاية التي تنتهي إليها الأحداث وفي ثنايا ذلك تتجلى

لحظات التركيز التي تدفع القارئ أو السامع الى المتابعة والانتباه وتخلق الجوّ القصصي الذي يُعطي الحدث بعده ويحدد للمعاني مواقعها[٢٩] ويبدو أنَّ هذا البناء والتنظيم كان واضحا كل الوضوح في ذهن الشاعر وينسج أحداث القصة ويجمع أطرافها لتتلاقى في موضوع موحد وتتحدد في اطراد شعري متجانس وسرد قصصي متسلسل تنحو من خلاله القصيدة نحوا فنيا متكاملا ، وتتألف من وحداتها عوالم القصة تآلفا دقيقا يوحي الاستيعاب الكامل والاحساس الواعي ويعكس القدرة القصصية التي كان الشاعر يتمتع بها[٣٠]، فالشاعر يغدق على رحلته من المظاهر، ويجعلها قادرة على الاجتياز وهو يدرك ما ستؤديه هذه المرحلة من صعوبات.

فلا بد من تجمع صور التعب وتوفير لوازم الاجهاد وتهيئة الاشكال والصيغ التي يمكن للقارئ او السامع مدركا لما تلاقيه وتصادفه ليزداد شوقه إلى نهاية الرحلة، هذه الصورة وهذا التسلسل القصصي وهذه الحركات المزدحمة والاشكال التي يشدها توقع الحدث وبحكم ترابط المشهد بين جزئياتها قد اعدت بأحكام ونسجت وفق تصور قصصي بارع والشاعر هنا قد رسم لكل واحد من شخوصه دوره المرتقب ووضع له مجالا لحركته وحدد له الخطوات التي يجب أن يخطوها فالصياد له دوره الذي يؤديه والكلاب لها موقعها الذي حدد لها، لا يمكن ان تحيد عنه ولا تتجاوز أبعاده فهي مهزومة او مقتولة، ولا نتيجة ثالثة غير هاتين النتيجتين فالثور في الصورة يمثل البطل الذي رسم له الانتصار وكتب عليه ان يكون الفائز في المعركة الحاسمة الاّ انْ صورة الناقة ونموذج الوسيلة التي ركبها الشاعر من أجل الوصول إلى الغاية المنتظرة وهو في واقعه يمثل العقدة التي تنتهي اليها القصة، ان الصورة القصصية التي تحتفظ بها ذاكرة القصيدة العربية لم تكن صورة جاهزة وحركية انَّما هي امتداد حضاري لفكر مبدع ومسيرة فكرة لروافد

وابداعات انسانية متراكمة حققتها الذات العربية وقدمتها عطاءً أدبيا متطورا[٣١].

النابغة الذبياني – حياته

هو زياد ابن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع بن غيظ بن مره بن عون بن سعد بن ذبيان بن ريث ابن غطفان ابن سعد قيس بن عيلان بن حضر ويكنى ابا امامة قيل انما لقب بالنابغة لقوله:

حـدث في بـني القـيس بـن جسـر فقـد نبغـت لهـم منـا شـئو

وقيل لقب بالنابغة لأنه كبر ولم يقل شعرا فنبغ فيه بغته ،وقيل هو مشتق من نبغت الحمامة اذا تغنت ، وحكى ابن ولادة انه يقال: نبغ الماء ونبغ بالشعر كمادة الماء النابغ ، قال ابن قتيبة في طبقات الشعراء: ونبغ بالشعر بعدها احتنك ،وهلك قبل ان يهتز.[٣٢]

- طبقته في الشعراء

هو أحد فحول أهل الجاهلية عدَّه ابن سلّام في الطبقة الأولى، وقرنة بإمرئ القيس والأعشى وزهير، وتقدم الخلاف في أيهم اشعر وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم وهو أحسنهم ديباجة شعر، وأكثرهم رونق كلام، كان شعره كلام ليس فيه تكلف قال الاصمعي: سالتُ بشار عن أشعر الناس فقال : أجمع أهل البصرة على تقدم أمرئ القيس وطرفه وأهل الكوفة على بشر بن ابي حازم والاعشى، واهل الحجاز على النابغة وزهير، واهل الشام على جرير والفرزدق والاخطل وتقدم ما فيه بعض مخالفة لما هنا بحسب اختلاف الآراء.[٣٣]

رُوي عن الاصمعي أنَّه قال أول ما تكلم به النابغة من الشعر أنَّه حضر مع عمه عند رجل وكان عمه يشاهد به الناس ويخاف أن يكون عيبا فوضع الرجل كاسا في يده وقال :

تطيـــب كؤوســـنا لـــولا قـــذاها ويحتمـــل الجلـــيس علـــى اذاهـــا

فقال النابغة : وحمى لذلك

قـــــذاها أن صـــــاحبها بخيـــــل يحاســـب نفســـة بكـــم اشـــتراها

وهذ يعارض ما قيل إنَّما لقب النابغة لأنَّه كبر ولم يقل شعراً وروى ان عمر (رض) قال يا معشر غطفان من الذي يقول:

فجئتـــك عاريـــا خلقـــا ثيـــابي علـى خـوف تظـن بـي الظنـون[٣٤]

قالوا: النابغة، قال: أشعر شعراؤكم، وروي من وجه اخر ان عمر بن الخطاب (رض) قال لجلسائه يوما: من اشعر الناس؟ قالوا أنت أعلم يا امير المؤمنين، قال: من الذي يقول :

الاّســـليمان اذا قـــال الا لإلـــه لـــه قـم في البريـة فأحـددها عـن الفنـدِ

وخـيس الجـن انـي قـد أذنـت لهـم يبنـون تـدمر بالصـفاحِ والعمـدِ[٣٥]

قالوا: النابغة، قال: فمن الذي يقول: اتيتك عاريا خلقا ثيابي ....؟

قالوا : النابغة، قال فمن الذي يقول:

حلفـت فلـم اتـرك لنفسـك ريبـة ولـيسَ وراءَ الله للمـرءِ مـذهبُ

لـئن كنـتُ قـد بلغـتْ عـني خيانـةً لمبلغِـكَ الواشـي اغـشُّ و اكـذبُ

و لسـتُ بمسـتبقٍ أخـا لا تَلمْـه علـى شَـعَثٍ ايُّ الرجـالِ المهذبـُ[٣٦]

قالوا : النابغة ، قال : فهو أشعر العرب.

وكان النابغة من اخصاء النعمان فدخل عليه يوما فجأة ومعه امرأته المتجردة فالتفتت اليه مذعورة فسقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها فكانت ذراعها تستر وجهها لغلظها وكثرة لحمها ، فأمره النعمان ان يقول قصيده يصفها فيها فقال قصيدته التي يقول فيها :

سـقط النصـيفُ ولم تُـرد اسـقاطَهْ فَتَناوَلَتْـــهُ واتقتنـــا باليـــدِ[٣٧]

فوصف منها مواضع لا يليق ذكرها، وكان المنخل اليشكري من ندماء النعمان وكان فاسقا، وأمّا النابغة فكان عفيفا نقيا فغار من وصف النابغة لها فقال والله لا يقول هذا الا من جرب فغضب النعمان وأراد أن يبطش بالنابغة وكان للنعمان بواب يقال له عصام بن بشير يقول في نفسه:

نفسُ عصامَ سَوَّدَتْ عِصاما وَصَيَّرَتَهُ ملكا هُماما[٣٨]

فصار مثلا يضرب لمن شرف بنفسه فقال النابغة وكان صديقا له : ان النعمان موقع بك فهرب الى ملوك غسان بالشام فكان يمدحهم ثم ان النعمان اطلع على ما بين المتجردة امراته و المنخل من الريبة فقتلهما في قصة طويلة فكتب الى النابغة انك لم تعتذر من سخطه ان كانت بلغتك ولكنها تغرينا لك مَن شيء فما كان لك عليه ولقد كانَّ في قومك ممتنع وحصن فتركته ثم انطلقت الى قوم فقتلوا جدي وبيني وبينهم ما قد علمت فأقدم اليَّ فوجده محمولا على سرير وكانت العرب لا تحمل ملوكها على السرير الا اذا مرض احدهم فقال ابياته التي مطلعها[٣٩]

الم أقسم عليك لتجيرني؟ أمحمول على النفس الحمام[٤٠]

فقال : ما تقول يا شعبي ؟ قلت قدمه عمر بن الخطاب في غير موضع على جميع الشعراء وكان مهيباً، وقدم المدينة فانشد الناس قصيدته التي سيأتي سببها وهي:[٤١]

أمن الميــة رائح أو مغتدِ عجلان ذا زاد وغير مزودِ[٤٢]

وزعموا انَّ رحلتنا غدا بذلك أحبرنا الغراب الاسودُ

وكان أقوى فيها، فما تجاسر أحد أن يقول له:

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته و اتقتا باليدِ

بمخضب رخص كأنَ بنانه عَنَمُ يكاد من اللطافةُ يُعقدُ[٤٣]

فمدت القافية صوتها باليد فصارت الكسرة ياء ومدت ياءً بعقد فصارت الضمة واوا ولم يعد الى الاقواء وغير قوله : يكاد من اللطافة يعقدِ (وجعله) عنم على اعضائه لم يعقد وقال : دخلت يثرب وفي شعري بعضِ العاهة فخرجت منها وانا اشعر الناس .تحاكم الشعراء اليه وكانت تضرب للنابغة قبة من أدَم احمر بسوق عكاظ فتاتي الشعراء فتعرض عليه اشعارها ففي احدى السنين فعل به ذلك فأول من انشد الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم انشده الشعراء ثم انشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد قصيدتها التي تقول فيها ترثي صخراً.[٤٤]

وإنَّ صـــخراً لتـــاتمُ الهـــداة بـــهِ كأنَّـــه علَـــمُ في راسِـــهِ نـــارُ[٤٥]

عناصر القصة في الشعر العربي

١ـ الشخصية: تعد الشخصية من العناصر التي لابد من وجودها في القصة وتبرز أهمية الشخصية من كونها المحور الذي تدور حوله كل احداث القصة[٤٦]

فهي التي تضع الحدث وتسهم في تكوينه ،وتلق اضواء كاشفة على مكامن اسرار واعماق غواره.[٤٧] وحتى ان هناك نوعا من القصص لا يهتم فيها القاص الإ برسم الشخصية وابراز دورها لذا تسمّي بـ (قصص الشخصيات)[٤٨] حيث تصوِّر الشخصية بإزاء موقف معين وطريقة تصرفها وما يصدر عنها من ردود أفعال يكون ذلك التصوير بإرشادهِ إلى الشخصية بإزاء موقف معين عن طريق ذكر اسمها أو التصوير عنها بصفة الضمير.

٢- الحدث: يقصد به (اقتران فعل بزمن)[٤٩] الكيفية التي يتم بموجبها بناء الحدث داخل الاطار الذي تبرزه القصيدة القصصية التي تتطلب ترتيبا

للفعل الذي يعني واقعة او مجموعة وقائع جزئية مرتبطة بعضها مع بعض بطريقه منظمة[٥٠] بحسب توالي صورهِ في الزمان.[٥١]

وهذا العنصر هو من ابرز واهم العناصر القصصية يكون عاملا مشتركا في اغلب انواع القصة ويشترط في القصة (الحدث) ان يكون منتزعا من صميم الحياة بمعنى ان تكون وقائعه (قد حصلت بالفعل او ممكنة الحصول لا فرق ضمن ظروفها الزمانية والمكانية). [٥٢]

وان تُحبك وقائع الحادثة حبكا متصاعدا لا قطع منه ولا تراخي ولابد لنا ان نشير الى ان هناك من القصص ما يعني عناية خاصة بالحادثة ، وتقل عنايته بالعناصر الاخرى ويسمى هذا النوع قصة الحادثة[٥٣] و(قصة سيادة الحادثة).[٥٤]

٣- الزمان والمكان: إنَّ أهمية الزمان والمكان في العمل القصصي تحدد بجعل الحادثة ومجموعة الحوادث متقاربة ومتواصلة وممكنة الوضوح، فالمكان بمظاهره الطبيعية وصوره المادية،[٥٥] التي تنتشر في مكان معين ودون الاخر والزمان الذي يعد من اكثر العناصر التصاقا بالفن القصصي.[٥٦] لما يقدمه من معرفة بالعادات والمبادئ والظروف والتقاليد التي تسود في هذا الزمان أو ذاك قد يأتي ذكرهما على هيأة اشارة ليس فيها لفظ الظرفية الزمانية او المكانية بل يميل القاص احيانا الى تلميحات يراد بها ما يدل على هذه الظرفية ان مثل هذه الاشارة الى (الزمان والمكان)قد لا تخدم الناحية السردية في القصيدة القصصية كثيراً، اذ انها تقتصر على بعض التلميحات حول الزمن وتحديد نوع المكان بشكل يمنح الأحداث منذ أن تشع أو تنطلق في حريّتها.

٤- الحبكة: تعدّ الحبكة من اهم العناصر الفنية في البناء القصصي وقد اولاها الباحثون عنايتهم القصوى لكونها الوسيلة التي تجمع الحوادث وحركة الشخصيات وحركة الصراع الذي يولد النتيجة او النهاية وتعرف الحبكة

بكونها (تسلسل الحوادث الذي يؤدي الى نتيجة في القصة ويكون ذلك مرتبا اما على الصراع الوجداني بين الشخصيات او تأثير الاحداث الخارجية).[٥٧] ومن الممكن ان لا تتوفر هذه العناصر مجتمعة كلها في الشعر القصصي في العصر العباسي ولا في غيره غير ان الشعراء استحوذوا على ما اعانهم في التعبير عما يريدونه ويسعون اليه ان يشكل غياب عنصرا واكثر خللا قويا في بنائُهم القصصي فقد احتوت أغلب القصائد الشعرية ذات المعنى السردي على عنصر واحد أو عنصر ين او ربما على كل عناصر القصة المعروفة.

- الحوار : يعد الحوار عنصرا مهما من العناصر الفنية في بناء القصة فكثير من القصائد العربية تتضمن انواعا من الحوار وتمثل بمجموعة ما يدور من الحوادث اجزاء من الحدث العام الذي تدور حوله موضوع القصيدة التي تتضمن قصة مكونة من عناصر متعددة من زمان ومكان وشخوص وحبكة اضافة الى الحوار الذي يعد جزءا مهما من الاجزاء او عناصر القصة فمثلا في معلقة النابغة الذبياني هناك حوار في قوله (قالت له النفس)حدث واثقا بنفسه باليأس من الثور او من صاحبه وقوله (ان مولاك) يعني الكلب المقتول وقيل انه اراد بالمولى رب الكلب اي قتُلت كلابه فلم يسلم ولم يصيد.[٥٨]

نماذج قصصية في شعر النابغة

بداية لنصحب أحد الشعراء الجاهليين وهو يحط رحاله مع قبيلته، بجوار قبيلة أخرى في ربيع أخضر، فها هو ذا يختال في برد الشباب بين مضارب القبيلة ومراعي ابلها، وكل شيء يتدفق بالنعمة والوفرة والرواء، في حياة طليقة يحتفل ليلها الهادئ البلبل بالقمر تحف به النجوم، ويستيقظ صباحها

على موكب الشمس في شروقها الخصيب، و يلتقي شاعرنا بفتاة من الحي المجاور في بعض الوديان أُلمرعة، تنعم بالصبا وترفل بالجمال، وترنو رشيقة مرحه إلى ما حولها من خضرة الربيع، فتلتقي العيون ويخفق القلبان، وتبدأ قصة جديدة من قصص بني الانسان فيها لقاء وحديث وفيها شوق و شعر وغناء.

وتجري الأيام عجلى، وسرعان ما ينتهي الربيع القصير، فينضب الماء وتجف الغدران وتذوي الخضرة العامرة فاذا هي هشيم او بقايا هشيم، ويضطر قاطنُ ذلك المرعى الخصيب إلى الرحيل، فيرحل الشاعر مع قبيلته إلى جهة أومأ اليها روادهم وتذهب قبيلة الحبيبة لطيتها ويقف الشاعر يوم الرحيل وقفة قصيرة يتطلع فيها إلى الحبيبة الراحلة، وقصاري أمانيه أن ينعم منها بلفتة ونظرة، او إيماءة هي تحية الوداع يتزود بها لرحلته الطويلة الموغلة في الموجات الواسعة وقد تطول وقفته هناك بعض الوقت يشيع فيها اخر ما يغيب الافق البعيد من الحبيبة الذاهبة ويلحق بجمالهِ وهو يغالب العبرات ويحاول التجمل في امل اللقاء وتستبد به الصحراء ورخاؤها في عالمها الرحيب، فيدور فيها وتدور حوله الاعوام، ويبلو حلو الايام ومرها والحياة ومرها، وشدة الايام ورخاؤها ويتغير فيه على مر الأيام والأعوام كل شيء شبابه وإقباله على الحياة وتفاؤله وحتى ذكرياته الحلوة يطويها الزمان نسيج النسيان فلم يبقَ منها الا ما لا يكاد يتبيّنهُ وهو في تطوافه الدائب البعيد.[٥٩]

في ذات يوم وهو على راحلته في تطوافه العجيب يقف على رسوم دار لتلك الحبيبة النائية فلا يتبين شيئا اول الامر، ويكاد يتابع الرحلة لولا ان احساسا غريبا يبدا وهنا في نفسه ،لا يعرف له سببا ولامعنى، ثم اذا بذلك الاحساس يقوى قليلاً قليلا حتى يمتلا به كيانه فلا يقدر على مواصلة السير ويظل يتطلع حواليه فقد وجد نفسه مشدودا بتلك البقاع التي تحيط به، ان شيئا ما يربطه بها، شيئا ما أضاعه هنا ولعله يكتشفه ان امعن النظر في جرعاء

الرمال او تمعن في اطواء نفسه وإذا به على حين غره يتبين، رسومهم الديار قديمة سرعان ما تسافر به الذكرى إلى أيامها وهي تعجّ بساكنيها وترتسم صوره تبدو معتمة اول الأمر، ولكنها تقرب قليلاً قليلا فتسفر عن أشياء وإذا بها تطل بها على شاطئ الذكرى البعيد وتظل تقترب نحوه، فيتبن فيها صورة تلك الحبيبة الشابة المرحة في ذلك المرعى الخصيب فإذا به لا يواجه الموقف ذكرى حبه القديم حسب وانما تشخص في ذاكرته ايضا في كثير من الاحيان ذكرى شبابه الذاهب فذكرى شبابه وحبه والخصب جمعه بحبيبته في ربيع رائع، حوافز عاطفيه مثيره تخلق جوا مناسبا لغناء الشعر وتفسر وجود النسيب في مطالع القصائد العربية وهو وجود طبيعي تقتضيه بيئة الصحراء التي لا يقر لساكنها قرار ولا تطمئن به دار. يصف الشاعر تلك الدار المهجورة وأجواءها المقفرة وما تثيره تلك الاجواء من الم و تبعث فيه وقفته هناك صورا كثيره يرتبط بعضها ببعض، صور حبيبته وجمالها وحلو حديثها وطيب انفاسها ورضابها وهذا الاخير يثير فيه صورا أخرى كالخمر وربما ذكرهُ رضابها علاقة الشهد عند العذريين وينقل الشاعر عن الدار لكي ينسى همومه وما أن ينفصل عن الرسوم حتى يجد نفسه في صحراء تواجهه مترامية الاطراف عاريه متأهبة لاغتيال مرتاديها وها هو ذا في موقف جديد يحتاج ازاءهُ يحتاج الى ما لا ينجيه منه فيأتي لذلك دور ناقته وهو امر طبيعي يفرضه انفصاله عن الدار ووجوده وجها لوجه مع مفازه لا ينجيه منها الا بتلك الناقه وسرعتها وطول تحملها وصبرها.

فلولا ناقته لضلّت به المتاهات في الرمال التي لا يقوى على قطعها غير الابل لما تتحمل من مشقة السير البعيد، وأحوال السفر، وها هو ذا يصف ناقته ويشبهها بثور الوحش وهنا ينتقل إلى صوره جديده هي صورة ثور الوحش فيسرد قصته ،لقد اضل الثور جواره فراح يعشق الكثبان وبينما هو كذلك اذا بمطر شديد وظلام الليل يأخذان عليه الطريق فيضطر الى اللجوء

الى شجره. ويصف الشاعر حركات الثور المتوجسة تحت الظلام الرهيب، والمطر يسح عليه في تلك الوقفة المتفردة، واذا يضيء الفجر جانب الافق تهاجمه كلاب مدربة على الصيد جائعة وضارية فيفر من هذا الشر المباغت ولكنه لا يلبث ان يرتد فيحمل على الكلاب منحنيا على فرائصها بقرنيه وتنكشف عن الثور منتصرا (الافي الرثاء او الموعظة فالثور مقضي عليه بالموت)[٦٠] فيذهب إلى مرعاه تاركا الكلاب خلفه بين قتيل وجريح (لم يسلم ولم يصد[٦١] وينتهي المشهد القصصي بعد سير طويل الى موضع الماء حيث تنتهي بذلك قصة ثورا لوحش في قصيدة الشاعر الجاهلي.[٦٢]

قال النابغة في معلقته التي يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر اليه مما وشي له به المنخل في شان امراته وقد بدا معلقته بمقدمه طلليه ثم تضمنها قصة شعرية يتكلم فيه عن الرحلة وما صادفه من مشاق الطريق فيقول:

كـأنَّ رحلـي وقـد زال النهـار بنـا يـوم الجليـل علـى مستأنس وَحَـدِ
ومـن وحـش وجـرة موشـي اكارعـه طـاوي المصير كسيف الصـقيل الفـردِ
فارتـاع مـن صـوت كـلاّب فبـات لـهُ طوع الشوامت من خوف ومن صرد[٦٣]

لقد استخدم الشاعر هنا في تنظيم قصيدته بحر البسيط وهذا البحر من البحور الطويلة والتي تتناسب وغرض المديح الذي يريده الشاعر مبتدئا بمقدمه طلليه كعهد الشعراء الجاهليين في ذلك واستخدام التشبيه في قوله (كأنَّ رحلي) يشبه رحلته وقد انتصف عليه النهار بموضع التمام الذي فيه الثور المنفرد لأنَّ ذلك أشدّ لفزعه[٦٤]. وكذلك يشبه وحش وجرة بقوائمه التي فيها نقط سود خطوط[٦٥] بالسيف وهو يلمع والفرد الذي ليس له نظير.[٦٦] نظير.[٦٦]

فـبهن عليـه و أسـتمر بـه صـمغ الكعـوب بريـان مـن الحـردِ
وكـان ضـمران منـه حيـث يوزعـه طعـن المعـارك عنـد المحجـر النجـدِ

شــك الفريصــة بالمــدرى فأنفــذها طعــن المبيطــر اذ يشــفي مــن العضــدِ
فظــل يعجــم أعلــى الــروض منقبضــا في حالــك اللــون صــدف غــير ذي أود
لمــا رأى واشــقه أمعــاص صــاحبه ولا ســبيل إلى عقــل ولا قــود
قالــت لــه الــنفس انّــي لا أرى طمعــا وان مــولاك لم يســلم ولم يصــد
فتلــك تبلغــي النعمــان ان لــه فضلا على الناس في الادنى وفي البعد[٦٧]

وهنا يصل الشاعر الى خاتمه القصة وتجدر الملاحظة ان في لوحة الصيد هذه ما يوحي بحالة الشاعر فصراع الثور مع الطبيعة ومع كلاب الصياد ونجاته إنَّما يمثِّل قصة شعرية ليكون هدفاً ومثلا لما واجهه من مشاق الرحلة وليشد القارئ إلى المتابعة معززا ذلك بعناصر التشويق من زمان ومكان في منتصف النهار وذوي الجليل وهو مأوى اسم كلب[٦٨]. وواشق وهو اسم لكلب اخر مبتدأ بالمطاردة ثم المواجهة ثم النهاية والتي تنتهي دائما في قصائد المدح بقتل كلاب الصياد وانتصار الثور[٦٩] واعتقد أنَّ الشاعر وفّق تماماً في أن ينقل لنا بتضمينه لقصيدته قصة الثور التشويق اللازم ينتقل إلى غرضه الأساس وهو الاعتذار من الملك الأثير إلى نفسه النعمان بن المنذر وقال النابغة فيما كان بينه وبين سيّار المُرِّي، يعاتب أبن مره على إيثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه واجتماع قومه عليه مع طلب حوائجهم عند الملوك وكان محسودا لعفّته وشرفه، ضرب لهم بذات الصفا:

وانّــي لالقــي مــن ذوي الظعــن مــنهم وما أصبحت تشكو من الوجد ساهرة
كما لقيت ذات الصفا[٧٠] من حليفها وما انفكت الامثال من الفأس سائرة
فقالــت : لــه ادعــوك للعقــل ، وافيــا و لا تفشــيني منــك بــالظلم بــادرة
فأوثقهــا بــا لله ، حــين تراضــيا فكانــت تريــه المــال غبــا وظــاهره
فلمــا تــوفى العقــل ، الا اقلــه وجــارت بــه نفــس عــن الحــق جــائره

تـــذكر انـــى يجعـــل الله جنـــة فيصـبح ذو مـال ، و يقبـل دابـره
فلمـــا رأى ان شـــهر الله حالـــه داش موجـودا ، و سـد مفـاقرة
انكـب علـى فـأس يجـد ترابهـا مـذكرة مـن المعـادل ، بـاترة
فقـام لهـا مـن فـوق جحـر مشـيد ليقتلـها او تخطـئ الكـف بـادرة
فلمـــا قصـــاها الله ضـــربة فاســـه و للـبر عـين لا تغمـض نـاظرة
فقـــال : تعـــالي نجعـــل الله بيننـــا علـى مالنـا ، او تنجـزي الى اخـرة
فقالـــت: يمـــين الله ا فعـــل و انـــني رايتـك مسـحورا يمينـك فـاجرة
ابـــى لـــي قـــبرُ ولا يـــزال مقـــابلي وضـربة فـاس فـوق رأسـي فـاجرة٧١

وعندما يذكر الشاعر قصص الحيوان فيمكن تلخيصه في حدث واحد أساس هو وجود الشاعر في أرض موحشة مع حيوان أليف هو إما الحصان أو الناقة يقطعان أرضا جرداء قاحلة ليصلا إلى تحقيق هدفهما وهو إمَّا لقاء الممدوح أو الحبيب أو غير ذلك واثناء ذلك يستطرد الشاعر لتأكيد صبر ناقته وسرعة حصانه التي يشبهها بحيوان صحراوي وهو إمَّا بقرة وحشيه يعترضها خطر داهم يتمثل في الصائد وكلابه الجائعة الشرسة أو فقدان ولدها في غفله منها او حمار وحشي صلب يقود انثاه لطلب الماء والا مات فيفاجئه خطر الموت فالنابغة يروي قصه ثور وحشي يقف صامدا أمام الكلاب ويحاربها بقرنيه ويقتل بعض منها ويفر سالما منها هاربا في معركه رهيبة يخرج منها الثور منتصرا قويا ولهذا فهو يشبه به ناقته التي يقطع بها الصحراء إلى غايته٧٢.

كأنَّمـا الرحـل منهـا فـوق ذي جـدد ذَبَّ الريـاد إلى الأشـباح نظـار
مُطـــرّدٍ أفـــردت عنـــه حلائلـــه من وحش خبة او من وحش تعشار

وقصة الثور هذه جاءت استطراديه تشبهيه فهو ينتقل من الناقه إلى الثور الوحشي فيشبههما به ويجره الحديث عنه إلى حكاية قصته فيقول انَّه ثور وحيد أبعدت عنه أناثه وقد ظلَّ وحيدا بين هبوب الرياح الباردة العاصفة والأمطار المنهمرة مما دفعه للاحتمَاءِ بظل ارطاه في تلك الليلة الموحشة:

باتــت لــه ليلــة شــهباء تســعفه منهــا بحاصــب شــفان وامطــار
وبــات ضــيفا لا رطــاه والجــأه مـع الظـلامِ إليهـا وايـلُ سـاري[٧٣]

ولكن عندما أصبح الصباح وانكشف حجب الظلام اقبل الخطر متمثلا في صائد هزيل معتاد الصيد فقير لا يلبس الإ أطمارا ليه تتبعه الكلاب جائعه شرسة انهكها قلة الطعام.

حتـى اذا مـا انجلـت ظلمـاء ليلتـه واسـفر الصـبح عنـه اي اسـفار
اهــوى لــه قــانص يســعى بأكلــه عـاري الاشـاجع مـن قنـاص انمـار
محــالق الصــيد تبــاع لــه لحــم مـا ان عليـه ثيـابُ غـير اطمـار
يسـعى بغـض براهـا ،فهـي طاويـة طـول ارتحـال بهـا فئـة و تسـيار
حتـى اذا الثـور بعـد النفـر اماتتـه اشـلى وارسـل عشـرا كلـها ضـاري

ويصوّر الشاعر في البيت الأخير بداية المعركة بين الثور وكلابه الضارية العشر التي أغراها بالهجوم على الثور ليقتله، ترى فماذا فعل ذلك الثور الوحيد أمام شراسة تلك الحيوانات الجائعة الضارية؟ هل هاجمها ودافع عن نفسه وطرد عنه أذاها وبقى محتفظا بكرامته أم هرب ناجيا بنفسه رغم ما في الهرب من العار ومذلة، هذا ما أجابنا عليه الشاعر.

فــارُ محميــه مــن ان يفــرّ كمــا كــرّ المحــاب لفاظــا خشــية العــارِ
فشــك بــالرمح منهــا صــدر اولهــا شــك المشــاعب اعشــارا بأعشــارِ
ثــم انثنــى بعــد للثــاني فاقصــده بـذات فـرع بعيـد القعـر يغـارِ

وأشـــتت الثالـــث البـــاقي ينافـــذه مـــن باســـل عـــالم بـــا لطعـــن كـــرارَ
وظـــل في ســـبعة لحقـــن بـــــة بكـــر بـــالروض فيهـــا كـــر اســـوارَ
انقـــض كالكوكـــب الـــدري ضـــعلتا يهـــوي ويخلـــط تقريبـــا بـــإ حضـــارِ
فـــذاك شـــبه قلـــوص اذا اضـــربها طول السرى والسرى من بعد أبكارِ

لقد قرر الثور الهجوم، ودفع الضرر عن نفسه وهكذا سدّد إليها سلاحه الرهيب وهو قرناه الحادان فقتل ثلاثة منها اذ طعن الأول في صدره وكذلك الثاني والثالث فجعل دماءَها تنصبّ انصبابا كأنَّها ماء دلو مفتوح اما السبعة الباقون بين قتيل وجريح ومهزوم او هارب بدمه، بعد أن أنهى قتاله وصار النصر الذي اراده اندفع مسرعا إلى غايته فهذا الثور القوي يشبه ناقته في مسيرتها الطويلة المتعبة ليلا ونهارا (٢) .

الخاتمة

في ختام بحثي هذا توصلتُ إلى أنَّ القصة الشعرية عند الشعراء الجاهليين بما فيهم النابغة الذبياني ابعاد قصصية تأخذ مداها حينما يصوِّر الشاعر أحداث القبيلة أو أحداث خيالية يحاول قدر الإمكان تقريبها من الواقع وهي بمجملها قصص عن البطولة الخارقة والتحمل في بيئة صحراوية قاسية لغرض إبداء نوع من البطولة الشخصية التي يحاول أن يقولها في طيات القصيدة ذات البعد القصصي فنحن إزاء قصص متفاوتة في قوة التعبير ومتعددة الاستخدام للفنون الأدائية ولكنَّها بمعطياتها النهائية تعطي فكرة معينة عمّا يجول في نفسية الشاعر أو ما يريد أن يقوله. والمتتبع للقصائد ذات المضامين القصصية يجد أن الموضوع الذي يتطرَّق إليه الشاعر رسمت أبعاده بوضوح وفيه من الفنون التعبيرية والأشكال الأدبية الشيء الكثير.

والشعرالعربي يمثّل امتداداً قصصياً واضحاً من حيث الأداء وتناسق الأفكار، وقد ظلت أشكال هذه القصص ترتسم في أغراضه وتتضح في

معالجاته وتتحد من خلال معانيه، وظلَّ الشعراء ينهجون هذا النهج ويسلكون المسلك التقليدي في الصياغة والمتابعة من أجل الحفاظ على البناء القصصي المرتبط بحياتهم وبواقعهم الاجتماعي.

هذا ما وجدت في متابعتي للمصادر التي تحدثت عن القصة الشعرية في الشعر العربي لاسيَّما في شعر النابغة الذبياني الذي يعتبر من الشعراء الذين خاضوا في مثل هكذا مسائل. تؤهلهم ما يمتلكون من خيال خصب في معالجة أغراض معينة عن طريق بناء قصة تشتمل على العناصر التي من الممكن أن تعبِّر عن أفكارهم بدقَّه من زمان ومكان وشخوص لإيصال فكرة معينة.

هوامش البحث

١ - القصص ١١

٢ القاموس المحيط ،مجد الدين محمدين يعقوب الفيروز ابادي،ج٣٢٥،٣٢٤،٢

٣ - لسان العرب، ابن منظور،ج٧ ،٧٤-٧٣

٤ - في مختارات الصحاح محمد ابن ابي بكر الرازي ،٥٣٧-٥٣٨ ،

٥ - فن القصة/د. محمد يوسف نجم ط٥

٦ معجم مقاييس اللغة ،أبن فارس ،١١/٥

٧ مخطوط العين ،مجلد ،٢١٤/١٠٥م ،جمهرة اللغة ج١٠١/١،تهذيب اللغة ج٨ /٢٥٤

٨ - جمهرة اللغة ١٩٤/٣ ـ تهذيب اللغة ٢٥٤/٨اللسان: قص ،التاج ٤٢١/٣

٩ - الأعراف،١٧٦

١٠ - صحيح مسلم ج٥٦/٧،باب تأويل الرؤيا ، النهاية في غريب الحديث/٢٥٧

١١ - ابن حنبل ،١٨٨/١٠

١٢ - القصة والحكاية في الشعر في صدر الاسلام والعصر الاموي/د٠بشرى محمد الخطيب / ١٥

١٣ - يوسف/٥.

١٤ - يوسف /١١١

١٥ - النحل/١١٨

١٦ - الكهف / ٦٤
١٧ - القصص / ١١
١٨ - آل عمران / ٦٢
١٩ - المائدة / ١٦٤
٢٠ - الأعراف/ ٣٥
٢١ - الأعراف /١٠١
٢٢ - غافر /٧٨
٢٣ - الأنعام / ١٣٠
٢٤ - هود /١٠٠
٢٥ - يوسف /٣
٢٦ - العمدة ٦٥/١
٢٧ - شعراء الهذليين في العصر الجاهلي والاسلامي /د١احمدكمال زكي/ ١٩٧
٢٨ - ديوان امرؤ القيس ١٠ - ١٨ -٢٤
٢٩ - القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الاسلام والعصر الاموي ،د. بشرى الخطيب ٥٤.
٣٠ - القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الاسلام والعصر الاموي ،٥٥
٣١ - لمحات من الشعر القصصي في الادب العربي /د. نوري حمود ي القيسي
٣٢ - شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها / الشيخ احمد بن الامين الشنقيطي ،٦٢.
٣٣ - المصدر السابق :٦٣ .
٣٤ - ديوان النابغة / ٢٢٢ .
٣٥ - ديوان النابغة /٢٠-٢١ .
٣٦ - ديوان النابغة / ٧٢
٣٧ - ديوان النابغة / ٩٣ .
٣٨ - ديون النابغة ، ١٠٥
٣٩ - شرح المعلقات العشر /الشيخ احمد الشنقيطي ،٦٤-٦٥
٤٠ - ديوان النابغة ، ١٠٥
٤١ - شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها / الشيخ احمد بن الامين الشنقيطي ٦٦.

٤٢ - ديوان النابغة / ٨٩ .
٤٣ - ديوان النابغة /٩٣ .
٤٤ - ديوان النابغة/٩٣
٤٥ - شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها / الشيخ احمد بن الامين الشنقيطي /٦٧ .
٤٦ - السرد القصصي في الشعر العباسي الاول، رسالة دكتوراه فرج منسي
٤٧ - فن القصة ،د. محمد يوسف: نجم ١٩-١٤٦
٤٨ - النقد الادبي الحديث ،د .محمد هلال ٥٦٢- وما بعد
٤٩ - دراسات في القصة العربية الحديثة :١١
٥٠ - ينظر الادب و فنونة ،د .اسماعيل ،١٥٩
٥١ - ينظر دراسات في القصة العربية الحديثة ،٢٧
٥٢ - فن القصة ، د. محمد يوسف نجم ،٢٠
٥٣ - الادب وفنونه ،د. اسماعيل ،١٨٦.
٥٤ - فن القصة، د. نجم ،١٦ .
٥٥ - ينظر دراسات في القصة الحديثة .٦
٥٦ - بناء الرواية، د . سيزا قاسم، ٢٦
٥٧ - معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبه ، كامل المدرس،٨١
٥٨ - شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها / د. احمد بن الامين الشنقيطي ، ٢٠٦

٥٩ - مقالات في النقد الادبي \ د ٠ عبد الجبار المطلبي : ٤٩ – ٥٢ .
٦٠ - مقالات في النقد الادبي /د .عبد الجبار المطلبي :٥٢-٥٥
٦١ - ديوان النابغة الذبياني / ٣٣ .
٦٢ - مقالات في النقد الادبي /٥٥ – ٥٦ . عبد الجبار المطلبي.
٦٣ - قوله يوم الجليل هذه رواية الاعلم. وروى الخطيب بذي الجليل، قال : والجليل التمام اي موضع فيه تمام. قال البغدادي: وزال النهار اي انتصف، وبنا بمعنى علينا والجليل بضم الجيم التمام وهو موضع أي بموضع فيه هذا النبت، وضبطه في المعجم بالفتح كما هو الشائع وقال ذو الجلال ، واد قرب مكة ، والمستأنس الناظر بمعينة وروي متوجس وهو الذي اوجس في نفسه الفزع فهو ينظر ، والوحد بفتحتين الوحيد المنفرد وجره موضع وخص وحشه بالذكر لا نها بعينه من الناس فلة حسن يكثر فيها ، وقيل لانها

اي لان ظباءها قليلة الشرب ، وموش بفتح الميم اسم مفعول من وشيت الثوب اي لونته وهو صفة لو حسن وجره واكارعه نائبه ، قال الخطيب : وقوله كسيف الصيقل اي هو يلمع ، والفرد الذي ليس له نظير ، وقال البغدادي : والفرد بكسر الراء وفتحها وسكونها الثور المنفرد عن انثاه ، ارتاع افتعل من الروع وهو الفزع ، والكلاب صاحب الكلاب وطوع يروي بالرفع والنصب فعلى الرفع مبتدأ اوله خبره وعلى النصب خبر بات والشوامت بمعنى القوائم اي بات طوعا لقوائمه اي بات له الطوع منها ، والصرد البرد.

٦٤ - شرح المعاقات العشر وانباء شعرائها / احمد الشنقيطي ،٢٠٧.

٦٥ - ديوان النابغة الذبياني ،١٧.

٦٦ - شرح المعلقات العشر واخبار شعرائها /الشيخ احمد بن الامين الشنقيطي،٢٠٧.

٦٧ - بثهن فرقهن وضمير الفاعل على الكلاب اي صاحبها والمفعول على الكلاب جمع كلبا وجمع الكعوب ضوامرها والحرد استرخاء عصب في يد البعير من شدة العقال وربما كان خلفه وكان ضمران منه ، هذه رواية الاصمعي ورواية الخطيب فهاب ضمران منه وضمران اسم كلب ويوزعه يغريه وطعن يروى بالنصب على المصدر وبالرفع على انه فاعل يوزعه ولمعارك المقاتل والمحجر الملجأ والنجد يروى بضم الجيم وفتحها (٥) ولنجد الشجاع وهو نعت للمعارك يقول كان ضمران من الثور بالموضع الذي يغريه به صاحبة كما تقول :انا لك من هذا الامر حيث تحب ،ويقول (طعن المعارك) اي لما اغراه صاحبه به ودنا منه طعنه طعن المعارك (١) وفي قوله : شك الفريعة بالمرزي ،مشهد منطلق من المطاردة الى المواجهة حيث يقرر الثور القتال مضطر فيما يشعر الكلب بالخوف من هذه المواجهة (٢) التي ترعد من الدابة عند البيطار وهي في مرجع الكتف والمدرى القرن والضمير في انقذها للفريصة وروي أنقذه والضمير للقرن وطعن. منصوب على النيابة عن مصدر شكه وروى الخطيب شك المبيطر وهو الذي يعالج الدواب والعضد بالتحريك داء يأخذ في العضد .(كانه خارجا). الضمير على القرن وخارجا حال منه والعظمة الجانب وسفود خبر كان والشرب القوم المجتمعون للشراب ونسوه تركوه والمقاد موضع النار (٣) اي يشبه حال الكلب بسفود تركه القوم للشراب. عند موضع اشتوائهم اللحم اي ان الثور طعن الكلب فخرج قرنه من الجنب الاخر ثم بقي الثور وحده وليس حصة احد (٣)فظل الضمير يعود على ضمران

.ومعجم يضمخ. والروض القرن والحالك الشديد السواد والصدق الصلب والاود الاعوجاج واشق اسم كلب والإقعاس الموت وقوله (لما رأى):واشق اسم كلب اخر .وقوله(ولا سبيل)ضرب هذا مثالا يعني ان صاحبه قتل وهو ضمران فلم يقبل به ولم يؤذ والعقل :غرم الرية والقود شك النفس بالنفس (قالت له النفس)هنا حدثت واثقا نفسه باليأس من الثور او من صاحبه وقوله (ان مولاك) يعني الكلب المتجول والمولى : ابن العم هنا والصاحب وقيل اراده بالمولى رب الكلب اي قتلت كلابه فلم يسلم ولم يصد

٦٨ - الاب العربي قبل الاسلام /د. مصعب حسون هواسم.

٦٩ - الحيوان / الجاحظ

٧٠ - ذات الصفا: هي الحية التي تحدث عنها العرب وذكروها في اشعارهم ، ذكر ان اخوين ضربت بلادهما وكانا قريبين من وادي فيها حية قد حمته فلم ينزل احدا فقال احدهما لأخية، لو اتيت هذا الوادي للكلأ فرعيت فيه ابلي ، فأصلحتها فقال :له اخوه اخاف عليك الحية فقال : والله لافعلن،ثم انه هبط ورعي فيه ابله زمانا ،ثم ان الحية نهشته فقتلته ،فقال :اخوه والله ما في الحياة خير بعده ولا طلبن الحية. فيزعمون انه لمالقيها واراد قتلها قالت : الا ترى اني ندمت على ما كان مني فهل لك من الصلح فادعك في هذا الوادي فتكون فيه امنا واعطيك دية اخيك في كل يوم دينار ، فصالحها على ذلك فأ خذت تعطيه في كل يوم دينار فكثر ماله ،ثم قال : كيف يقنعني هذا المال وانا ارى قاتل أخي. فعمد الى فاس فأخذها ، ثم قعد لها منتظرا فمرت به فضربها فأ صاب ذنبها فقطعه فدخلت جحرها ولما رات فعله قطعت عنه الدينار .ثم اتى حجرها فحياها ،فخرجت اليه ،فقالت :ما هذا الذي فعلته .فقالت :ليس بيني وبينك الا العداوة فخذ خذرك فخاف شرها عليه فقال :هل لك ان نتواتر ونكون كما كنا ؟قالت :كيف اعاودك وهذا اثر فآسك ، وانت فاجر لا تبالي بالعهد؟

٧١ - ديوان النابغة الذبياني: ٥٤ إلي ٥٦.

٧٢ - ديوان النابغة :٢٠٣

٧٣ ديوان النابغة :٢٠٣

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم .

- الأدب وفنونه ، دراسة ونقد، الدكتور عزّ الدين اسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية.
- بناء الرواية ، الدكتور سيزر أحمد جاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ١٩٨٤م.
- الحيوان، للجاحظ (ابو عثمان عمرو بن بحر ت:٢٥٥ هـ)، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مطبعة الباب الحلبي، مصر الطبعة الرابعة.
- ديوان النابغة، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ١٩٨٥ م.
- دراسات في القصة العربية الحديثة؛ أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، الدكتور محمد زغلول سلام، منشاة المعارف، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٥٩م.
- شعر الهذليين في العصر الجاهلي والإسلامي، د. أحمد كمال زكي، دار الكتاب العربي.
- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، الشيخ أحمد بن الأمين الشنق.
- صحيح مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ت:٢٦١ ق.
- فن القصة ، د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٦٠م.
- القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي، د بشرى محمد علي الخطيب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٠م.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ج٢، ط الجيل.
- لسان العرب لابن منطور جمال الدين محمد ابن مكرم الانصاري، دار بيروت، ١٩٥٥م.
- لمحات من الشعر القصصي في الادب العربي، د نوري حمّودي القيسي، منشورات الموسوعة الصغيرة، دار الجاحظ، بغداد ١٩٨٠ م.
- مختار الصحاح، محمد ابن ابي بكر عيد القادر الرازي، دار الرسالة، الكويت ١٩٨٢م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ابو الحسن احد ابن زكريا) ت٢٦٥هـ تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ط١، ١٣٦٨ق.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب مجدي وهبة، كامل المدرس مكتبة لبنان ،بيروت ط٢ ١٩٨٤م.
- مقالات في النقد الادبي، عبد الجبار المطلبي. ٢٠٠٩م.
- النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار الثقافة، دار العودة بيروت، ١٩٧٣م.